

التربية التحضيرية في المنظومة التربوية الجزائرية
قراءة تحليلية نقدية لمنهاج التربية التحضيرية (5-6 سنوات)

Preparatory education in the Algerian educational system
An analytical and critical reading of the preparatory education curriculum (5-6 years).

الطاهر بومدفع^{1*}

¹ جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف (الجزائر)، t.boumedfa@univ-chlef.dz

تاريخ الاستلام : 14/04/2023 ؛ تاريخ القبول : 25/02/2024

ملخص: تعتبر السنة التحضيرية بمثابة الجسر الذي يُؤمّن المرور الطبيعي للطفل من مرحلة التربية قبل المدرسية إلى التربية النظامية، ولهذا فقد اهتمت مختلف الإصلاحات التي شهدتها المنظومة التربوية الجزائرية بالتربية التحضيرية. وقد أسهم منهاج التربية التحضيرية لسنة 2004 باعتباره الإطار المرجعي البيداغوجي الأول الذي يعتمد عليه الفاعلون والممارسون مع أطفال التحضري، في تحديد المعالم الأساسية للتربية التحضيرية من خلال مضامينه وتنظيمه للعمل الصفّي في قسم التحضري، فمن خلاله تطور مفهوم التعليم التحضيري إلى مفهوم التربية التحضيرية، وأكد إلى جانب تدابير تنظيمية تربوية أخرى على الاهتمام بالجانب التربوي لإنماء شخصية الطفل، قبل الاعتناء بالجانب المعرفي. ولأهمية المناهج في الممارسة البيداغوجية الصفّية مع أطفال التحضيري، فإن هذا دفعنا للتقرب منه وقراءته بعمق واستبصار لفهم مكوناته وعناصره ودلالاته، وتتمين ما هو ثمين ومفيد وطرح البديل لبعض العناصر والطروحات التي تحتاج إلى تعديل أو تغيير من وجهة نظرنا كباحثين.

الكلمات المفتاحية: منظومة تربوية؛ تربية تحضيرية؛ طفل تحضيري؛ منهاج.

Abstract : The preparatory year is considered as a bridge that secures the natural passage of the child from the stage of pre-school education to formal education, and for this reason the various reforms witnessed by the Algerian educational system focused on preparatory education. The preparatory education curriculum for the year 2004 contributed to defining the basic features of preparatory education through its contents and organization of classroom work. Through him, the concept evolved from education to preparatory education, and he stressed, along with other educational organizational measures, the interest in the educational aspect of the development of the child's personality, before taking care of the cognitive aspect. And due to the importance of the curricula in classroom pedagogical practice with preparatory children, this prompted us to approach it and read it deeply and insightfully to understand its components, elements and implications, to value what is valuable and useful, and to offer an alternative to some elements and propositions that need to be modified or changed from our point of view as researchers.

Keywords : educational system; Preparatory education ; Preparatory child ; program.

* المؤلف المراسل.

1- مقدمة

التربية قبل المدرسية لها دور هام في التنشئة الاجتماعية للطفل وفي توازنه ونموه وفتح شخصيته وإعداده للتعليم المدرسي، وتعتبر السنة التحضيرية تتويجا للتربية قبل المدرسية، إذ تهدف إلى تمكين الطفل من اكتساب جملة من القدرات تشكل قاعدة صلبة وضرورية، ينطلق منها لاكتساب المهارات اللاحقة وبناء المعرفة المهيكلة عند الشروع في التعليم المدرسي.

من هذا المنطلق تغدو السنة التحضيرية بمثابة الجسر الذي يؤمن المرور الطبيعي للطفل من مرحلة التربية قبل المدرسية إلى التربية النظامية، ولهذا فقد اهتمت مختلف الإصلاحات التي عرفت المنظومة التربوية الجزائرية بالتربية أو التعليم التحضيري، بداية من أول إصلاح شامل وواسع في سبعينات القرن الماضي، والذي هيكّل تشريعيا بما يعرف اختصارا بأمرية 76 وهو الأمر 35/76 المتضمن تنظيم التربية والتكوين في الجزائر، وقد عرفت التربية أو التعليم التحضيري كما سماها الانطلاقة الفعلية والتأسيس القانوني له.

لكن رغم هذا؛ إضافة إلى عديد الإجراءات التشريعية التنظيمية والتربوية والبيداغوجية التي بادرت بها وزارة التربية الوطنية، على سبيل المثال اعتبار سنة 1998 التربية أو التعليم التحضيري (آنذاك) مرحلة من مراحل السلم التعليمي، إلا أن الواقع كان بعيدا عن الطموحات، حيث نجد أن المجموع الصافي للتمدرس في التحضيري يمثل نسبة 3,8% خلال السنة الدراسية 98-1999.

ولقد استمر الاهتمام بالتربية التحضيرية مع الإصلاحات الأخيرة، حيث أسهب القانون التوجيهي للتربية (04/08) باعتباره المرجعية التشريعية الأولى للتربية، في تحديد المعالم الأساسية للتربية التحضيرية من خلال مجموعة من المواد الواردة فيه، فمن خلاله تطور مفهوم التعليم التحضيري إلى مفهوم التربية التحضيرية، وأكد إلى جانب تدابير تنظيمية تربوية أخرى على الاهتمام بالجانب التربوي لإنماء شخصية الطفل، قبل الاعتناء بالجانب المعرفي، وقد تقرر العمل على تعميم التربية التحضيرية في كل المدارس حسب الإمكانيات، وقد بلغ في الموسم الدراسي 2009/2008 عدد الأطفال المستفيدين من التربية التحضيرية 433000 طفل أي ما يمثل نسبة 71% من الأطفال في سن 5 سنوات.

وقد أصبحت التربية التحضيرية مطلبا اجتماعيا ومظهرا حضريا، بل أضحت بالإضافة إلى ذلك مطلبا تربويا/نفسيا بالدرجة الأولى.

2- لمحة تاريخية عن التربية التحضيرية في المنظومة التربوية الجزائرية:

التربية التحضيرية في المنظومة التربوية الجزائرية ليست حديثة عهد كما يتصور البعض، وإنما وُزّنت ضمن المنظومة التربوية للمستعمر الفرنسي للجزائر، رغم استغلال مدارس وأقسام التعليم التحضيري سنة 1965 لتعزيز التعليم الإلزامي لتغطية العجز والتكفل بأكبر عدد ممكن من التلاميذ، إلا أن الإطار القانوني لها حدد ومهامها وأهدافها تبلورت واتضحت مع أمرية 16 أفريل 1976، "التي أقرت وجوب التعليم التحضيري الذي لم يكن إجباريا ولكنه رسمي وفق شروط ونصوص مثل المستويات التعليمية الأخرى، ويعرضه لمواضيع بيداغوجية محددة"، (Nouria Benghabrit, 2005, p25)، ومنذ ذلك ظهرت توصيات تؤكد على أهمية التربية التحضيرية لا سيما الوثيقة التوجيهية التربوية لسنة 1984، والوثيقة المرجعية للتربية التحضيرية لسنة 1990، والتي تعتبر

بداية النشاط الفعلي للتربية التحضيرية، إذ حددت هذه الوثيقة البرنامج المقترح لهذه الفئة، وحددت ملامح طفل التربية التحضيرية وكيفية تنظيم الفضاء المادي للقسم التحضيري.

وقد قدمت وزارة التربية الوطنية من خلال فريق بحث مشترك بين العهد الوطني البيداغوجي والمركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (CRASC) سنة 1997 الدليل المنهجي للتربية التحضيرية، وهو وثيقة تقترح منهجية وشروط اقتراحات مضامين البرنامج، " ومن خلال هذا الدليل تم الإشارة إلى ضرورة خلق منهاج وطني للتعليم التحضيري يرتكز على قاعدة من الكفاءات الدنيا التي يتوجب تطويرها لدى جميع الأطفال، مهما كانت مؤسساتهم ما قبل مدرسية" (نورية بن غبريط، 2004، ص4).

إلا أن العمل الجاد والفعلي ظهر بعد إعداد منهاج للتربية التحضيرية والدليل التطبيقي له سنة 2004، والذي رافقهما وثيقة لا تقل عنهما أهمية والمتمثلة في وثيقة الخصائص النمائية للطفل في مرحلة التحضيرية للطفل (3 إلى 6)، والتي تم إنجازها بالتعاون بين مديريةية التعليم الأساسي لوزارة التربية الوطنية ومنظمة "اليونسكو". وما دعم في الاستثمار في الطفولة الصغرى لا سيما المرحلة العمرية بين 5 و6 سنوات التدابير التنظيمية الخاصة بالتربية التحضيرية والتي تمثلت فيما يلي:

- مدونة الأثاث والوسائل التربوية الخاصة بالتربية التحضيرية الفردية والجماعية الصادرة سنة 2006؛
- وثيقة أو نص تنظيمي صادرة بتاريخ 20 أفريل 2008؛ باعتبار السنة الدراسية 2008/2009 سنة البدء في تعميم أقسام التربية التحضيرية في المدارس في جل التراب الوطني، وموضوع هذا النص "تدابير تنظيمية وتربوية خاصة بالتربية التحضيرية"، حدد أهداف التربية التحضيرية وكيفية فتح الأقسام وتسجيل الأطفال وتأثير فضاء التربية التحضيرية، بالإضافة إلى المشرفين على التربية التحضيرية والزمن البيداغوجي.
وتجدر الإشارة إلى أن كل هذه مجهودات أكدها ورسمها القانون التوجيهي للتربية 08-2004 المؤرخ في 23 جانفي 2008، لا سيما في مواده 38 و39.

ولقد عرفت التربية التحضيرية اهتماما كبيرا من طرف الوصايا وإقبالا كبيرا من الأسر والأولياء على تسجيل أبنائهم بأقسام التربية التحضيرية ابتداءً من الموسم الدراسي 2008/2009، إذ أصبحت مطلبا اجتماعيا يضغط بشكل كبير على المدرسة الجزائرية لعدم قدرتها على استيعاب كل الطلب، مع العلم أن وزارة التربية الوطنية من خلال القانون التوجيهي للتربية تعهدت بتوفير 80% من المقاعد البيداغوجية للأطفال بالمدارس العمومية، أما 20% المتبقية تتكفل بها قطاعات أخرى كالمؤسسات الخاصة وكذا العمومية، البلديات والولايات، التضامن الوطني، الشؤون الدينية، الجمعيات..

3 - مفاهيم أساسية في التربية التحضيرية ودلالاتها في المنظومة التربوية الجزائرية:

1.3- التربية التحضيرية:

- مفهوم التربية التحضيرية وفق المنظومة التربوية الجزائرية:

ورد في القانون التوجيهي للتربية الوطنية في المادة 38 منه مفهوما للتربية التحضيرية، حيث هي "المرحلة الأخيرة للتربية ما قبل المدرسة، وهي التي تحضر الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 5 و6 سنوات للالتحاق بالتعليم الابتدائي".

وعلى نفس الدرب وفي نفس الاتجاه سار منهاج التربية التحضيرية في تقديمه لمفهوم لها؛ من خلال أبعاد متعددة، وهي بعد فئة الأطفال وبعدا الوظيفة وأهدافها العامة، فهي " تربية مخصصة للأطفال الذين لم يبلغوا سن القبول الإلزامي في المدرسة.. فالتربية التحضيرية تسمح للأطفال بتنمية كل إمكاناتهم، كما توفر لهم فرص النجاح في المدرسة والحياة". (و.ت. وطنية، منهاج التربية التحضيرية، 2004، ص5)

وتجدر الإشارة إلى أن القانون التوجيهي للتربية الوطنية في مادته 41 يشير إلى الطابع غير الإلزامي للتربية ما قبل المدرسية بما في ذلك التربية التحضيرية.

إذا التربية التحضيرية ليست نظاما تعليميا شكليا صارما كما هو الشأن لما يجري في أقسام السنة الأولى من التعليم الابتدائي، إنما هو فعل تربوي تعليمي حتى وإن كان مهيكلا في أنشطة موجهة، فإنه يغلب عليه طابع التلقائية واللعب والحرية والحركة والانسراح، ويهتم فيه بفعالية الطفل في سيرورة عملية التعلم أكثر من الاهتمام بنتيجة التعلم، "فهي تربية وتنشيط وتنمية القدرات المختلفة للأطفال الذين هم في (الرابعة والخامسة) وتحضيرهم وتهيئتهم للممارسة عملية التعليم في السنة الأولى" (شارف محمد، 2003، ص9).

وهي الجسر الذي يمكن أن يعبر من خلاله الطفل من البيت والمحيط الأسري إلى المدرسة ليصبح تلميذا أو متعلما بها، ولذلك فهي "استمرارية للتربية الأسرية تحضيرا للتمدرس في المرحلة المقبلة مكتسبا بذلك مبادئ القراءة والكتابة والحساب" (وزارة التربية الوطنية، الدليل التطبيقي لمنهاج التربية التحضيرية، 2004، ص8)

- أهداف التربية التحضيرية:

أهداف التربية التحضيرية كثيرة ومتعددة الجوانب، ولقد أشارت إليها المرجعيات البيداغوجية الوطنية إلى بعضها، ويمكن أن نذكر منها مايلي:

- العمل على تفتح شخصية الأطفال بفضل أنشطة اللعب التربوي؛
- توعيتهم بكيانهم الجسمي، لاسيما بإكسابهم عن طريق اللعب مهارات حسية وحركية؛
- غرس العادات الحسنة لديهم بتدريبهم على الحياة الجماعية؛
- تطوير ممارساتهم اللغوية من خلال وضعيات التواصل المنبثقة من النشاطات المقترحة ومن اللعب؛
- إكسابهم العناصر الأولى للقراءة والكتابة والحساب من خلال نشاطات مشوقة وألعاب مناسبة؛ (القانون التوجيهي للتربية الوطنية، 2008، المادة 39)

- المساهمة في التنشئة الاجتماعية؛

- الوصول بالطفل إلى استكشاف إمكاناته وتوظيفها في بناء فهمه للعالم؛

- الإعداد للتمدرس؛

- العمل على تكملة التربية العائلية واستدراك جوانب النقص فيها ومعالجتها؛ (وزارة التربية الوطنية، منهاج التربية التحضيرية، 2004، ص5)

- الوصول بالطفل إلى استكشاف إمكاناته وتوظيفها في بناء فهمه للعالم؛

- تنمية شخصية الطفل المعرفية والحس حركية؛

- تعديل الاضطرابات السلوكية (العوانية، المشكلات الانفعالية والقصور في الانتباه).

2.3- مفهوم التربية (المربي):

- مفهوم التربية (المربي) وفق المنظومة التربوية الجزائرية:

تعتبر المربي(ة) من أهم المتدخلين في التربية التحضيرية، وتعود هذه الأهمية إلى طبيعة الأطفال الذين تتعامل معهم وخصوصية المرحلة، وحجم المتطلبات التي تفرضها نوعية التربية التي تقوم بها. لا يوجد إطار خاص أو رتبة رسمية محددة في القانون الأساسي الخاص بالموظفين المنتمين للأسلاك الخاصة بالتربية الوطنية لمربي(ة) التربية التحضيرية، بحيث "تضم مدونة الأسلاك الخاصة بالتربية الوطنية؛ موظفي التعليم: سلك معلمي المدرسة الابتدائية، سلك أساتذة المدرسة الابتدائية، سلك أساتذة التعليم الأساسي، سلك أساتذة التعليم المتوسط، سلك الأساتذة التقنيين في الثانوية، سلك أساتذة التعليم الثانوي، سلك الأساتذة المبرزين" (القانون الأساسي الخاص بالموظفين المنتمين للأسلاك الخاصة بالتربية الوطنية، المادة 32)، وقد أسندت أقسام التربية التحضيرية لمعلمي وأساتذة التعليم الابتدائي وقد حدد القانون السابق ذلك بدقة في الجزء الثاني من مادته 39 بالنسبة للمعلمين ومادته 41 بالنسبة للأساتذة، بحيث نص: "يكلفوا معلمو المدرسة الابتدائية/أساتذة المدرسة الابتدائية بعنوان:.... وظيفة التعليم المتخصص و/أو التعليم المكيف، بتربية الأطفال وتحضيرهم للالتحاق بالتعليم الابتدائي،... ويمارسون أنشطتهم بالمدارس التحضيرية والأقسام التحضيرية بالمدارس الابتدائية.. (القانون الأساسي الخاص بالموظفين المنتمين للأسلاك الخاصة بالتربية الوطنية، المادة 39 والمادة 41).

- مواصفات مربية (مربي) التربية التحضيرية:

قد حدد المنشور الإطار المعنون بتدابير تنظيمية خاصة بالتربية التحضيرية 2008، كيفية اختيار مربيات ومربين التربية التحضيرية من بين المعلمين والمعلمات التعليم الابتدائي، "يتم اختيار المعلمين والمعلمات لتأطير أقسام التربية التحضيرية من بين تلقوا تكويننا لهذا الغرض ويراعى في اختيارهم المواصفات التالية:

- الميل والاستعداد والعمل مع الأطفال في هذه المرحلة الحرجة؛

- القدرة تحمل نشاط الأطفال الصغار وحركاتهم وتساؤلاتهم.."(مديرية التعليم الأساسي، 2008، البند 4). إن العمل التربوي مع أطفال التربية التحضيرية، يتطلب من المربي(ة) عددا من المهارات للنجاح في عملها كالقدرة على ملاحظة الطفل، وعلى تحديد مكان القوة عنده وحدوده، والقدرة على الإنصات إليه (أي القدرة على تحديد المواضيع التي تستقطب اهتمامه، وعلى الكشف عن علامات الإعياء البادية على وجهه، والقدرة على الاحتفاظ بملاحظات الطفل واستثمارها). كما تقتضي منها ميلا إلى البحث الدائم، بمعنى أن تكون قادرة على توظيف وسائل تربوية متنوعة تتلاءم مع قدرات الطفل وتصيب الهدف المقصود.

يعتبر دور المربية أساسا دور منشط ومصاحب حيث تقوم بتوجيه الأطفال في نشاطهم عن طريق توفير الشروط المادية والتربوية الكفيلة باستقطاب اهتمامهم، وبعث رغبة الاستكشاف والتعلم لديهم ولا تتدخل إلا لمساعدة الأطفال على التفكير.

3.3- طفل التحضيري:

- طفل التحضيري وفق المنظومة التربوية الجزائرية:

هو "الطفل الذي لم يبلغ السن القبول الإلزامي في المدرسة الابتدائية" (وزارة التربية الوطنية الدليل التطبيقي لمنهاج التربية التحضيرية، 2004، ص8)، وهذا السن القاني الإلزامي حدده القانون التوجيهي للتربية، حيث نص على أن "سن الدخول إلى المدرسة الابتدائية هي ست سنوات كاملة، غير أنه يمكن منح رخص استثنائية للالتحاق بالمدرسة وفق شروط يحددها الوزير المكلف بالتربية الوطنية" (القانون التوجيهي للتربية الوطنية، المادة 48).

وبالرجوع إلى الجزء الثاني من المادة 38 من نفس القانون فإن الطفل التحضيري، هو الطفل الذي يتراوح عمره بين 5 و6 سنوات.

- الخصائص النمائية لطفل التربية التحضيرية:

يتميز طفل المرحلة التحضيرية بالخصائص الآتية:

. الجانب الفيزيولوجي: يكون الدماغ في هذه المرحلة حساسا للمواد الكيماوية ولنسبة الأوكسجين الممتصة.

. الجانب الوجداني/الاجتماعي: يقوم الطفل بمعالجة خوفه عن طريق إدراك محيطه تدريجيا ويزداد ميوله إلى الغير وحبه للاشتراك في الألعاب.

. الجانب العقلي/المعرفي: تظهر لدى الطفل بوادر التفكير المنطقي ويقل ارتباطه بالحس تدريجيا كما يغلب منطق التفكير العملي على منطق الفكر.

"إن مرحلة النمو الممتدة ما بين الرابعة والسادسة من العمر مرحلة حرجة في نمو شخصية الطفل وتطورها، ففيها تتبني الأسس الأولى للشخصية وتقام، وفيها إمكانات كبيرة للتعلم إذا استغلت استغلالا فعالا وهادفا، وخاصة عن طريق نشاط اللعب المسيطر على حياة الطفل في هذه المرحلة. فالطفل يلعب وفي الآن نفسه يتعلم وينمو. إنها بعبارة أخرى، مرحلة تمثل نقطة البدء في التكوين والتشكيل الثقافي والمعرفي للطفل". (وزارة التربية الوطنية، منهاج التربية التحضيرية، 2004، ص3).

وعليه فإن تسمية طفل التحضيري أو التربية التحضيرية لم يأتي اعتبارا أو صدفة، وإنما كي يتميز عن التلميذ المتمدرس في السن الإلزامي الذي يتميز بمؤهلات وملاكات وخصائص نمائية تسمح له بمباشرة التعلم بصفة نظامية ومقصودة.

4- الإطار المرجعي التربية التحضيرية:

إن أول إطار تشريعي نظم التربية والتكوين في الجزائر هو أمرية 76 (الأمر 76/35)، وقد أعطى للتعليم التحضيري آنذاك الصبغة الرسمية والتنظيمية، ومع موجة التحولات التي شهدتها العالم عامة

والجزائر بصفة خاصة، والتي فرضت إصلاحات تربوية جذرية، كان لزاما على التشريعات أن تواكب هذه الإصلاحات والتحول، فظهر القانون التوجيهي للتربية الوطنية مطلع سنة 2008، ينسخ ويلغي كلية الأمرية السابقة، وقد أصبح الإطار المرجعي للتربية الوطنية وبمثابة دستور لها، واهتم هذا الأخير بالتربية التحضيرية من خلال تغيير تسميتها وتأصيلها أكثر فأكثر، واعتبرها مرحلة من مراحل التنظيم التربوي الوطني وإن لم يعطيها صبغة الإلزامية، بحيث "تتكون منظومة التربية الوطنية من المستويات التعليمية التالية: التربية التحضيرية؛ التعليم الأساسي الذي يشمل التعليم الابتدائي والتعليم المتوسط؛ التعليم الثانوي العام والتكنولوجي". (القانون التوجيهي للتربية الوطنية، المادة 27).

ولقد خصص هذا القانون فصلا آخر كامل للتربية التحضيرية، يشمل المواد 38 إلى 43 يوظف من خلالها كل الجوانب المتعلقة بالتربية التحضيرية سواء متعلقة بالطفل، الأهداف، الفضاء وغيرها من الجوانب، ويمكن إجمال أهم العناصر الوارد فيها فيما يلي:

- اعتبار التربية التحضيرية مرحلة من مراحل السلم التعليمي مدتها سنة واحدة للأطفال البالغين 5 إلى 6 سنوات؛

- التربية التحضيرية مفتوحة كذلك للاستثمار الخاص؛

- إلزامية المؤسسات العمومية والخاصة بتطبيق المنهاج؛

- تشديد الرقابة والمتابعة البيداغوجية على المؤسسات المعنية بالتربية التحضيرية ووضعها تحت الإشراف التربوي للمفتشين؛

- وضع سندات (دفاتر الأنشطة) رسمية، ومنع استعمال سندات ووثائق تربوية مالم تكن معتمدة من طرف الوزارة ومتوافقة مع المنهاج؛

- العناية بتكوين وتأهيل مربيات ومربي التربية التحضيرية؛

- تجهيز أقسام التحضيرية وفق المدونة الرسمية الخاصة بذلك.

وقد حددت المادة 43 مسؤولية وزارة التربية الوطنية على التربية التحضيرية وهي على الخصوص:

- إعداد البرامج التربوية؛

- تحديد المقاييس المتعلقة بالهيكل والتجهيزات والوسائل التعليمية؛

- تحديد شروط القبول للتلاميذ (الأطفال)؛

- إعداد برامج تكوين المربين؛

- تنظيم التفتيش والمراقبة البيداغوجية.

5- منهاج التربية التحضيرية:

1.5- قراءة في منهاج التربية التحضيرية:

إن سياق التجديد في بناء المناهج وتطوير العمل التربوي، لا يمكن أن تكون له دلالة إلا إذا تكفل بمختلف مراحل النظام التربوي، بما فيه المرحلة التحضيرية، كونها مدعمة للتربية الأسرية من جهة، ومعدة للتعليم المدرسي من جهة أخرى.

انطلاقاً من هذا جاء الاهتمام ببناء مناهج خاصة بهذه المرحلة حتى تتوفر ظروف التكفل النوعي بالطفولة المبكرة في مختلف الفضاءات المتخصصة في التربية التحضيرية، وذلك بضمان تنمية الكفاءات وإعداد أدوات ووسائل العمل الملائمة، وهذا للاستجابة للحاجات الحقيقية للأطفال ومتطلبات نموهم.

"فالمناهج هو مشروع تربوي يحدّد غايات الفعل التربوي ومراميه وأهدافه، والسبل والوسائل والأنشطة والوضعيات المسخّرة لبلوغ تلك المرامي، والطرائق والأدوات لتقييم نتائج الفعل التربوي". (وزارة التربية الوطنية، مناهج التربية التحضيرية، 2004، ص5)، ومن خلال جمع بعض العناصر والتي هي إجابة لبعض الأسئلة الواردة في (وزارة التربية الوطنية، الدليل التطبيقي لمناهج التربية التحضيرية، ص23) يمكن تعريف مناهج التحضيري في منظومتنا التربوية، بحيث أن " مناهج التربية التحضيرية يستهدف تعليم سلوكات وتعلمات أساسية، لأطفال السن 5 إلى 6 سنوات، ولقد وضع لإنماء شخصية الطفل المتكاملة والمتوازنة وتهيئة للاندماج في الوسط المدرسي والاجتماعي، ويتمثل التسلسل المتبع في تقديم المنهاج في توالي العناصر التالية: مبررات إعداده، خصائصه، المقاربة والمسايعي والإستراتيجيات المتبناة، النشطة التعليمية وكيفية التقويم".

وبما أن لكل سن خصوصيته يتحتم ذلك بلورة أنشطة خاصة انطلاقاً من معطيات هذه الخصوصية، ولذا فالمفهوم السابق لمنهاج التربية التحضيرية جاء لكونه: (وزارة التربية الوطنية، مناهج التربية التحضيرية، 2004، ص6)

- يهتم أكثر بالتربية التي يتلقاها الطفل في الفضاءات المختلفة؛
 - يبيّن الأساليب والطرائق ونواحي النشاط التي يمكن عن طريقها أن تتحقق هذه التربية؛
 - يهدف إلى إكساب العادات والاتجاهات والمواقف التي ستحدّد سلوك الأطفال والنشاطات التي سيقومون بها؛

- يمنح المربية حرية في توجيه العمل وانتقاء الطرائق التي تستخدمها واختيار الموضوعات التي تتناولها.
 وتظهر خصائص هذا المنهاج "اهتمامه أكثر بالجوانب البيداغوجية التالية: المقاربة بالكفاءات، التدرّج، استراتيجيات التعلم، التقويم والمستلزمات" (وزارة التربية الوطنية، الدليل التطبيقي لمناهج التربية التحضيرية، ص23)

إن مناهج التربية التحضيرية يختلف عن غيره من مناهج الأقسام الابتدائية الأخرى، فهو يقوم على أساس النشاط الحر واللعب، وهذا راجع للمرحلة العمرية التي يتميز بها الطفل بحيث يسودها النشاط والحركية، وهذا ما يجب على المنهاج مراعاته من خلال تماشيه مع قدرات الطفل والعمل على تنمية مداركته وحواسه ومواهبه وكذلك تطوير أساليب التفكير لديه، ويهدف المنهاج إلى تحقيق عملية التفاعل بين الأطفال والأعضاء المحيطين بهم (مربيات أو باقي الأطفال). كما يعطي الفرصة لمواجهة المشكلات السلوكية لديهم خاصة فيما يخص الانضباط، يسعى كذلك إلى تحقيق الاتزان العاطفي للطفل، إضافة إلى اتصافه بالمرونة في الفترات الزمنية لكل نشاط مما يسمح بتعدّله وتغييره وفق الحالات التي يكون عليها الأطفال داخل القسم.

"فالمحتاج يساعد على إثارة الانفعالات المناسبة بالقدر في مواقف طبيعية بما يساعد الأطفال على اكتساب الميول والاتجاهات لبناء شخصيته" (منى محمد علي جاد، 2007، ص 39).

2.5- ملامح تخرج طفل التربية التحضيرية:

ملامح تخرج الطفل من التربية التحضيرية هو الموصفات طفل التربية التحضيرية في نهاية السنة التحضيرية، والتي تسمح له من الناحية البيداغوجية والتربوية -وليس الإدارية- الولوج إلى السنة الأولى ابتدائي، ويصبح بذلك ملامح الدخول إلى هذه السنة.

"يقصد بالملامح جملة من الكفاءات التي يكتسبها الطفل بالاعتماد على وضعيات وأنشطة تعليمية من مختلف المجالات التي ينجزها أو يتصرف فيها في نهاية مرحلة التربية التحضيرية" (وزارة التربية الوطنية، منهاج التربية التحضيرية، 2004، ص 6).

فالملاح يُبنى على أساس الكفاءات المتعددة التي تُتمى لدى الطفل التحضيري خلال سيرورته التربوية/ تعليمية، وهي لا تُكتسب خلال حصة نشاط واحدة أو عدد معين من الوحدات، ولا يمكن تقويمها مباشرة إثر فعل تعليمي، "إن قائمة الكفاءات التي يجب تنميتها عند الأطفال تجسد التوجهات الأساسية لكل الفئات المتخصصة، كما تحدّد الملامح القاعدي لأطفال هذه المرحلة" (وزارة التربية الوطنية، منهاج التربية التحضيرية، 2004، ص 8).

ومن خلال دراسة منهاج التربية التحضيرية يمكن الوقوف على مجموعة من الكفاءات المستهدفة، والتي تُحدد في مجموعها وفق منحنى تصاعدي ملامح الطفل التحضيري، بيد أن مصطلحات ومفاهيم أنواع الكفاءات وترتيبهم، قد عُدل مع مناهج الجيل الثاني ووفق المرجعية الوطنية لبناء المناهج، والتي ظهرت بعد صدور منهاج التربية التحضيرية، وعليه وبمساعدة أعمال وأنشطة اللجنة المتخصصة للتربية التحضيرية المنضوية تحت اللجنة الوطنية لبناء المناهج، يمكن بناء هيكله لملامح الخروج مع كفاءات المختلفة.

ويمثل ملامح الخروج في التحضيري الكفاءة الشاملة لنهاية السنة التحضيرية، هذه الأخيرة بدورها تكتسب من مجموع الكفاءات الشاملة في نهاية السنة لكل نشاط من نشاطات التربية التحضيرية الثماني المقررة (المواد)، وكل الكفاءات الشاملة للنشاطات تكتسب من خلال ثلاث كفاءات ختامية متتالية. والجدول الآتي يوضح كل هذه الكفاءات.

| | |
|--|--|
| يتفاعل الطفل مع متطلبات الحياة الاجتماعية من خلال سلوك اندماجي واستقلالي تكتسب خلال سنة من مجموع الكفاءات الشاملة للمواد | الكفاءة الشاملة في نهاية السنة التحضيرية |
| يتواصل الطفل بكيفية ملائمة بتوظيف الأنماط اللغوية (السرد، الحوار والوصف) ومستعملا الأدوات والوسائل المناسبة | الكفاءة الشاملة في نهاية السنة التحضيرية لأنشطة اللغة العربية: |
| كفاءة ختامية 1 | |
| كفاءة ختامية 2 | |
| كفاءة ختامية 3 | |
| كفاءة ختامية 1 | الكفاءة الشاملة في نهاية السنة |

| | | |
|---------------|---|---|
| كفاءة ختامية2 | استراتيجيات بسيطة لحل مشكلات ذات طابع عملي خاصة بالفضاء والعدد والقياس. | التحضيرية لنشاط الرياضيات |
| كفاءة ختامية3 | | |
| كفاءة ختامية1 | في نهاية السنة التحضيرية يوظف الطفل المبادئ الأولية للفكر العلمي في استكشافه لبعض مظاهر العالم الحي والمادي والتكنولوجي | الكفاءة الشاملة في نهاية السنة التحضيرية لنشاط التربية العلمية والتكنولوجية |
| كفاءة ختامية2 | | |
| كفاءة ختامية3 | | |
| كفاءة ختامية1 | في نهاية السنة التحضيرية يمارس الطفل سلوكات أولية ذات طابع وطني وخالقي ومدني | الكفاءة الشاملة في نهاية السنة التحضيرية لنشاطي التربية الإسلامية والمدنية |
| كفاءة ختامية2 | | |
| كفاءة ختامية3 | | |
| كفاءة ختامية1 | في نهاية السنة التحضيرية يوظف الطفل إمكاناته الجسمية والحركية | الكفاءة الشاملة في نهاية السنة التحضيرية لنشاطي التربية البدنية والإيقاعية |
| كفاءة ختامية2 | | |
| كفاءة ختامية3 | | |
| كفاءة ختامية1 | في نهاية السنة التحضيرية يوظف الطفل إمكاناته الإبداعية لإنجاز أعمال تشكيلية بسيطة. | الكفاءة الشاملة في نهاية السنة التحضيرية لأنشطة التربية التشكيلية |
| كفاءة ختامية2 | | |
| كفاءة ختامية3 | | |
| كفاءة ختامية1 | في نهاية السنة التحضيرية يتواصل الطفل بالصوت و اللحن والإيقاع | الكفاءة الشاملة في نهاية السنة التحضيرية لنشاط التربية الموسيقية |
| كفاءة ختامية2 | | |
| كفاءة ختامية3 | | |
| كفاءة ختامية1 | في نهاية السنة التحضيرية يؤدي الطفل أدوارا مسرحية وتمثيلية متنوعة | الكفاءة الشاملة في نهاية السنة التحضيرية لنشاطي المسرح والتمثيل |
| كفاءة ختامية2 | | |
| كفاءة ختامية3 | | |

6- تحليل، مناقشة ونتائج

مناهج التربية التحضيرية أُعد منذ حوالي عقدين من الزمن، حيث اعتمد رسميا سنة 2004، واستمر العمل به دون تعديل أو تجديد إلى يومنا هذا من سنة 2023، فهو المنهاج الحالي في المدارس الجزائرية، وهو ما يدع إلى ضرورة التدقيق في بعض مكوناته، وعناصره ومضامينه.

ولقد ورد فيه معالم يقضي أثرها كل من هذا المنهاج من هيئة التفتيش ومديري المدارس الابتدائية ومدارس التربية التحضيرية، ومُربّيات ومُربّو التربية التحضيرية متمثلة في:

- ملمح تخرج طفل التربية التحضيرية؛

- الكفاءات القاعدية؛

- المساعي والاستراتيجيات؛

- الجوانب النمائية ومجالات الأنشطة التعليمية؛
- توزيع الحجم الساعي الأسبوعي؛
- الدعائم والوسائل؛
- تقويم نشاطات الأطفال.

1.6- ملمح تخرج طفل التربية التحضيرية:

اتسم ملمح التخرج بالعموم، بعبارات ذات علاقة بالخصائص النمائية للطفل حسب كل مجال، وكمثال لا الحصر (سبق تقديمه).

- الجانب الحسي الحركي: يضبط أنشطته وفق طبيعة الوضعيات / ينفذ أنشطة من الحركات الشاملة والدقيقة / ...

- الجانب الاجتماعي -الوجداني:كتشف ذاته وفرديته / يتبادل مشاعره وأحاسيسه مع الآخر / يظهر استقلالته من خلال الألعاب / ...

- الجانب اللغوي: يتحدث ويتكلم بلغة سليمة / يبحث وتساءل عن معاني ومدلولات الكلمات / ...

- الجانب العقلي -المعرفي: يظهر اهتمامه وفضوله لمكونات المحيط الاجتماعي والفيزيائي والبيولوجي والتكنولوجي والاقتصادي / يوظف الفكر الإبداعي

وعليه فإن هذا، يتطلب إعادة النظر في ملمح التخرج، بضبطه وفق النظرية البنائية والبنائية الاجتماعية التي تم تبنيها بيداغوجيا في نظامنا التربوي من خلال مختلف المناهج لباقي المستويات في المراحل التعليمية الثلاث، حتى تكون أحسن مقروئية وأكثر عملية.

فمثلا في النمو الحسي الحركي يكون ملمح التخرج وفق ما طرح في وثيقة الخصائص النمائية للطفل في مرحلة التحضيرية للطفل (3 إلى 6)، والتي تم انجازها بالتعاون بين مديرية التعليم الأساسي لوزارة التربية الوطنية ومنظمة "اليونسكو" سنة 2004، وكذلك ما جاءت به ورقة العمل التي أنجزت تحت عنوان: خصائص النمو خلال مرحلة الطفولة الثانية (5-6) سنوات (التناسق والتأزر الحسي الحركي)، -وهي وثيقة عمل غير منشورة أنجزها المجلس الوطني للبرامج (CNP) سنة 2022 في إطار مراجعته وتقويمه للمناهج-، وهنا اقترح ما يلي:

- إتاحة الفرصة لتحقيق استقلالية كاملة فيما يخص خدمة الذات (النظافة الجسمية، ربط الأحذية، التزجير..)
- تدريب العضلات الكبيرة والدقيقة من خلال أنشطة حركية باستعمال الحواس؛
- أنشطة الخريشة والتخطيط.

2.6- الكفاءات القاعدية:

حدد المنهاج ست كفاءات قاعدية وهي مركزة جدا، ويصعب على الكثير من الممارسين أن يستوعبوها، رغم أنه وضعت لكل كفاءة مجموعة من المؤشرات التي وردت على شكل فعل مضارع منعزل، ورغم أهمية التنشئة الاجتماعية في هذه المرحلة من حياة الطفل، إلا أن المنهاج لم يظهر هذه الأهمية في الكفاءة التي وردت في هذا المجال (التنشئة الاجتماعية) كالكفاءات: يثبت ذاته واستقلالته، يتواصل بمختلف الوسائل

والأدوات، يتفاعل مع الغير،... وحتى المؤشرات لم توضح ولم تعط أهمية لها، كذلك نلاحظ غيابا تاما بالعناية بالبيئة والمحيط... فعلى سبيل المثال:

| المؤشرات | الكفاءة القاعدية |
|---|--|
| يستقل، يتكيف، يندمج، يتعايش، يشارك، يتعاون، يقيم علاقة... | يثبت ذاته واستقلاليته |
| يستمع، يصغي، يردد، يحاكي، يبلغ... | يتواصل بمختلف الوسائل والأدوات |
| يتذكر، يحلل، ينظم... | يوظف استراتيجياته لاستكشاف مكونات محيطه |
| ينظر، يتأمل، يلاحظ، يستمع، يصغي، ينصت... | يوظف الجانب الحسي الحركي بفعالية في مختلف الوضعيات التعليمية |
| يتكيف، يحترم، يتألف، يتعاون | يتفاعل مع الغير |
| يحل مشكلا، يفكر، يحلل، ينقل، يجمع، يخطط... | ينجز نشاطا أو مشروعا |

وعليه فإنني أرى بضرورة مراجعة صياغة الكفاءات لاسيما المؤشرات التي ستعمل عليها المربي(ة)، والتي تكون بصياغة واضحة لغّة، عملية وقابلة للتنفيذ إجرائيا، وأقدم هنا بعض الاقتراحات: تفكيك الكفاءة القاعدية الأولى إلى إثبات الذات والاستقلالية وفق صياغة لغوية واضحة، كمثال على ذلك:

| المؤشرات | الكفاءة القاعدية |
|---|--|
| - يعي بذاته / يتحكم في عواطفه / يتحكم في انفعالاته .. / | يثبت ذاته في مواقف تواصلية مختلفة |
| - يلبس وينزع معطفه / يربط خيط حذائه بمفرده / يقضي حاجته بمفرده / يعتني بنفسه | ينمي استقلاليته في وضعيات صفية وغير صفية معيشة (حقيقية) |
| - يلقي التحية على شخص آخر/ يشكر شخصا ما / يستأذن قبل طرح السؤال/ .. | يتفاعل مع أقرانه ومحيطه |
| - يقوم بالمهارات الحركية الكبيرة: المشي، الجري، القفز، الزحف، الاتزان، التدحرج، الركل والقذف، صعود وهبوط سلم - يقوم بالمهارات الحركية الدقيقة: يستخدم يده، يستخدم أصابعه، يصب وينقل الماء، يفتح ويغلق الأقفال، يربط خيط حذائه... | يطور النشاط الحركي في وضعيات لعب، وفي وضعيات أداء للمهام |
| - ينمي حاسة البصر بالتمييز بين الأشياء، وإيجاد أوجه | يطور النشاط الحسي في وضعيات من |

| محيطه | التشابه والاختلاف من حيث اللون والحجم والطول |
|-------|--|
| | - ينمي حاسة اللمس لمعرفة طبيعة الأشياء باستخدام اليدين والامساك بالأشياء: الحارة والباردة، الأشكال والمجسمات المختلفة، |
| | - ينمي حاسة السمع بتمييزه للأصوات، ومعرفته لما هو هادئ وما هو مزعج. |
| | - ينمي حاسة الشم بتمييزه للروائح المختلفة، ومعرفة مسمياتها |
| | - ينمي حاسة الذوق بتمييزه للمذاقات المتنوعة ومعرفة مسمياتها |

- ورد في المنهاج عدة تسميات للكفاءة، فقد وردت بالكفاءة الختامية، والكفاءة المرحلية والكفاءة النهائية، دون الإشارة إلى الفرق بينها ولم تحدد دلالات هذه مصطلحات ومفهومها الإجرائي.

3.6- المساعي والاستراتيجيات:

ورد في المنهاج أربع مساعي واستراتيجيات وهي:

- اللعب: وردت أربع أصناف من اللعب:

الصنف الأول: لعب التكرار؛

الصنف الثاني: لعب التقليد؛

الصنف الثالث: لعب البناء والابداع؛

الصنف الرابع: لعب التجميع؛

- حل المشكلات ووضعيات مشكل: فصل المنهاج بين وضعيات مشكل وحل المشكلات، إلا أن الشرح الذي ورد لا يفرق بينهما إلا في العنوان.

- المشروع: تبقى فكرة المشروع صعبة الإدراك في هذا السن وهذه المرحلة العمرية.

ملاحظات واقتراحات:

- رغم أهمية اللعب في هذه المرحلة العمرية من عمر الطفل، فإنني أتساءل: هل اللعب استراتيجية ومسعى في حد ذاته، أم أن اللعب موجود في باقي الاستراتيجيات والمساعي المقترحة، وهل حل المشكلات والمشكل المفتوح والمشروع تنجز من دون لعب؟ وعليه أقترح اعتبار اللعب هو مسعى بيداغوجي يتواجد في كل الأنشطة المقترحة لهذا السن.

- حل المشكلات ووضعيات مشكل: هذا الفصل بينهما صعب الفهم ومعقد، فغير واضح الفرق بينهما، فمن الضروري تحديد مفهوم ودلالات كل منها وتطبيقاتها البيداغوجية، أو الدمج بينهما تحت مسمى واحد ومدلول واحد.

4.6- تقويم نشاطات الأطفال:

لم يقترح المنهاج أدوات للتقويم، واكتفي بالتركيز على التقويم التكويني كأهم تقويم في هذه المرحلة، مع العلم أن الكفاءات في هذه المرحلة ليست مبنية على أساس التعلّمات والمكتسبات كما هو في المستويات التعليمية الأخرى، وإنما مبنية على أساس الخصائص النمائية للطفل (تنمية الخصائص النمائية للطفل تحضيرا لبلوغه سن التمدرس وهو ست سنوات والشروع في الدراسة الفعلية)، ولذا التعلّمات في التربية التحضيرية ليست مقصودة في حد ذاتها بل تأتي ضمنية، وقد حدد المنهاج على سبيل المثال تعلم الطفل واكتسابه خلال هذه السنة حوالي 300 كلمة جديدة، لذا فلا بد من وجود آليات وطرق تقويم تراعي ذلك، فالطفل ينتقل إلى السنة الأولى ابتدائي آليا مهما كانت نتائجه.

7-الخلاصة:

التربية التحضيرية وكما يدل عليها اسمها تحضر الأطفال الذين لم يبلغوا السن الإلزامية للتمدرس، للالتحاق بالتعليم الابتدائي، فانطلاقا من الأهداف التي تسعى لتحقيقها (تنمية الشخصية، إيقاظ الحس الجمالي، إدراك الجسم واكتساب مهارات حركية والتنشئة الاجتماعية وممارسة التعبير)، فإنها تكتسي أهمية بالغة للمراحل اللاحقة من التمدرس.

ولقد بُدلت جهود كبيرة من طرف الوصايا للنهوض بالتربية التحضيرية وإعطائها المكانة اللائقة التي تستحقها، من خلال وضع الأطر التشريعية والتربوية والبيداغوجية لتسييرها وتجسيدها في الميدان، مع ذلك مازالت في واقع الأمر لم تبلغ النتائج المرجوة والمنتظرة منها، نظرا لعدة أسباب جعلت وتيرة إرساء وقواعد هذه المرحلة من التعليم في الميدان العملي بطيئة أو تراجعية، باعتبار أن تعميمها بدأ من الموسم الدراسي 2008/2009، فضلا عن تواضع نوعية التكفل التربوي الحالي بأقسام التربية التحضيرية عموما.

لقد أصبح من الضروري وبعد مرور عقدين من الزمن من تبني منهاج التربية التحضيرية لسنة 2004، القيام بوقفة تقييمية ودراسة تحليلية لمضمونه، والعمل على تعديله وتجديده بما يصبو بعض الهفوات والأخطاء التي ظهرت بعد اعتماده، وبما يتماشى والمستجدات العلمية والتربوية الحديثة والتطورات التكنولوجية الكاسحة للمجتمعات في عصر المعرفة والانفجار التكنولوجي، وبما يتوافق مع البيئة الاجتماعية التي لامسها التغير والتغيير في هذه العقود الثلاث من الألفية الثالثة.

- المراجع:

شارف، محمد.(2003). التعليم التحضيري في المدارس الابتدائية. الجزائر: دار الأمل للطباعة والنشر.
محمد علي جاد، منى.(2007). مناهج رياض الأطفال. عمان. الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
بن غبريط رمعون، نورية.(2004). التعليم التحضيري في مرحلة الإصلاح. الجزائر: منشورات المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (CRASC).
قانون رقم 04/08. (المؤرخ في 23 جانفي 2008). يتضمن القانون التوجيهي للتربية الوطنية الوطنية. الجزائر.

وزارة التربية الوطنية. (2004). مناهج التربية التحضيرية. الجزائر.

وزارة التربية الوطنية. (2004). الدليل التطبيقي لمناهج التربية التحضيرية (أطفال 5-6 سنوات). الجزائر.

وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الأساسي، المديرية الفرعية للتعليم المتخصص. (20 أبريل 2008). تدابير تنظيمية وتربوية خاصة بالتربية التحضيرية. الجزائر.

المرسوم التنفيذي رقم 08-315. المؤرخ في 11 شوال عام 1429 هـ. الموافق 11 أكتوبر 2008. يتضمن القانون الأساسي الخاص بالموظفين المنتمين للأسلاك الخاصة بالتربية الوطنية.

Benghabrit, Nouria. (2005). le préscolaire en Algérie état des lieux et perspectives. Algérie: CRASC.